مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد08 / العـدد: .02(2024)، صص328-339

الأوضاع السياسية للمغرب الإسلامي
في ظـل الصراع ما بين العالم الإسلامي و العالم المسيحي
(نهاية القرن 09هـ/15م وبداية القرن10 هـ/16م)

The political situation in the Islamic Maghreb
In light of the conflict between the Islamic world and the Christian world
(The end of the 9th century AH/15AD and the beginning of the 10th century AH/16AD)

لحسن قرود
جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله -الجزائر
garoudlahcen@gmail.com

تاريخ الاستلام: 05./02./..2024 تاريخ القبول: 08./..06./.2024

● **الملخص:**

الباحث المتخصـــص في التاريخ الحديث يجد نفســـه مرتبط بجذور الأحداث التاريخية للفترة الأخيرة للتاريخ الوســـيط بشـــقيه الأوروبي والمغاربي لتشـــابكها من جهة وتشـــعبها من جهة أخرى فيما بينها؛ متأثرا لقربها الجغرافي وتأثيرا باحتكاكها الحضـــاري نتج عنها تنوع ثقافي واخضـــاع الاقتصاد للأهداف العسكرية بتجسيد الاوامر الجيوسياسية بخلفية دينية وأجواء لاهوتية؛ وهذا في ظـل الصـراع ما بين العـالم الإسـلامي و العـالم المسيحي(نهاية القرن 09هـ/15م وبداية القرن10 هـ/16م) فنتج عنه ظهور دول ملكية مسيحية كاثوليكية " اسبانيا والبرتقال" مستفيدة من وحدتها السياسية وتوسعاتها في العالم الجديد وتحالفاتها السياسية ومباركة البابا وتدعيم الكنيسة لها عكس الأوضاع السياسية للمغرب الإسلامي نلتمس أزمة سـياسـية كبيرة ومتشـعبة بين ورثة الدولة الموحدية، وانهيار اقتصـادي وتقطع للنسـيج الاجتماعي وضـعف ثقافي وتراجع حضـاري؛ فكانت موجة احتلالية له لأهم مدنه الساحلية وموانئه الرئيسة؛ رغم مقاومة المغاربة لهم واستنجادهم بإخوة بربروس والتحالف معهم.

الكلمات المفتاحية: المغرب الإسلامي.إسبانيا.العالم المسيحي.الصراع

Abstract:

The researcher specializing in modern history finds himself connected to the roots of the historical events of the last period of medieval history, both its European and Maghreb sides, due to their intertwining, on the one hand, and their bifurcation, on the other hand, among themselves. Influenced by its geographical proximity and influenced by its civilizational friction, it resulted in cultural diversity and the subjugation of the economy to military objectives by embodying geopolitical orders with a religious background and theological atmosphere. This is in light of the conflict between the Islamic world and the Christian world (9th century AH/15AD a 10th century AH/16AD), which resulted in the emergence of Catholic Christian monarchy states, "Spain and the Oranges," benefiting from its political unity, its expansions in the New World, its political alliances, the blessing of the Pope, and the support of the Church. The political situation in the Islamic Maghreb: We perceive a major and complex political crisis between the heirs of the Almohad state, economic collapse, disruption of the social fabric, cultural weakness, and civilizational decline. It was a wave of occupation of its most important coastal cities and main ports. Despite the Moroccans' resistance to them and their seeking help from Barbarossa's brothers

.**Keywords:** Islamic Maghreb. Spain. Christian world. conflict

مقدمة :

إن الباحث في الأوضاع السياسية للمغرب الإسلامي يلتمس أزمة كبيرة ومتشعبة، التي كان يمر بها، حيث أنه دخل في دوامة من الفوضى والضعف كادت أن تعصف به؛ في ظل الصراع ما بين العالم الإسلامي و العالم المسيحي(نهاية القرن 09هـ/15م وبداية القرن10 هـ/16م) وسنحاول أن نبرز ملامح هذه الأوضاع.

I–أواخر عهد وَرثة – ما بعد المؤَحّدي:

بعد انهيار دولة الموحدين[1] ظهرت إمارات في شمال إفريقيا وعند انقسام هذه الدولة[2] أصبح المغرب الإسلامي في حالة انحطاط سياسي وعسكري، وتدهور اقتصادي[3] إذ أصبحت المنطقة تتقاسمها ثلاث دول (الحفصيين، الزيانيين، بني مرين)، الدولة الحفصية في المغرب الأدنى وعاصمتها تونس وفي المغرب الأوسط الزيانيون وعاصمتهم تلمسان وبني مرين بالمغرب الأقصى وعاصمتهم فاس[4]وكلهم ضَعف سلطانهم في آخر أيامهم [5] وإن دّل هذا على شيء إنما يدل على تشتت المغرب الإسلامي[6]، بمعنى انعدام السلطة السياسية الموّحدة وهذا الوضع المتدهور، لخصه المؤرخ الفرنسي"شارل أندري جوليان" فيما يلي"وأصبح شرقي المغرب وأوسطه بسبب هذه الفوضى المتفاقمة ضرباً من الفسيفساء السياسية"[7] وهذه العبارة تصف لنا حالة التشتت التي ميزت المغرب الإسلامي بوجه عام والمغرب الأوسط بوجه خاص وهذا الوضع أيضا وصفه المؤرخ" أحمد توفيق المدني"بثلاث عبارات: "ضعف"،"وتقهقر"،"وانحلال" وبالإضافة إلى ذلك كان المغرب الإسلامي يفتقد لوحدة متماسكة بين الأسر الحاكمة والرعية [8] وظهرت عدة ثورات وتمردات فانعدم الأمن والاستقرار وحلت الفوضى [9]، إذ تضافرت مع بعضها البعض وذلك طيلة قرن كامل من القرن 15م حتى بداية القرن 16م [10].

(1) –دولة الموحدين(1128–1266م/1269م)، خلفت دولة المرابطين في حكم شمال إفريقيا ونصف شبه جزيرة ليبيريا، للمزيد أنظر: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران تحقيق وتعليق المهدي البوعبدلي، (ش، و، ن، ت)، الجزائر،1978م، ص60.

(2) –ابن الأثير على بن محمد الجزري الشيباني، الحلل السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط1، القاهرة، مصر،1963م، ص160.

(3) –جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، (1619م–1830م)، (م، و، ك)، الجزائر،1987م، ص15 وأنظر أيضاً: رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين للبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجزائر،2005م، ص269.

(4) –جون . بول . وولف، الجزائر وأوروبا، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، (م، و، ك)، الجزائر، 1986م، ص23 وأنظر أيضاً: محفوظ قداش، الجزائر في العهد التركي، مجلة الأصالة، العدد 52، مطبعة البعث، الجزائر، ديسمبر 1977م، ص04.

(5) –يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا(1500–1830)، (د، م، ج)، الجزائر، 1980م، ص23.

(6) –إسماعيل العربي، دولة بني حماد، ملوك القلعة وبجاية، (ش، و، ن، ت)، الجزائر، 1980م، ص176.

(7) –شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد ميزالي والبشير سلامة، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978م، ص321

(8) –محمد بن محمد السراج الأندلسي الوزير التونسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970م، ص203.

(9) –محمد ابن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، (ش، و، ن، ت)، الجزائر،1972م، ص76.

(10) –مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص61 وأنظر أيضاً: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، (1492–1792م)، ط2، (م، و، ك)، الجزائر، 1984م، ص 64.

فلا شك أن هذا الوضع الخطير سهل عملية الغزو الصليبي الذي تميز بالعنف والهمجية وشجعت هذه الحالة إلى اندفاعهم نحو المدن الساحلية المغاربية؛ وبعد حملات خاطفة، تم السيطرة عليها الواحدة تلو الأخرى [11] وهناك عامل آخر جعل بلاد المغرب عاجزة عن صد هذا الغزو ويتمثل في انتشار الخرافات والشعوذة التي لا أساس لها من الصحة [12] أي الخروج على تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة.

أمام هذا التشتت والفوضى في المغرب الإسلامي، كانت دولة أخرى في الغرب الأوروبي بدأت في الظهور على المسرح السياسي والمتمثلة في مملكة إسبانيا المتنامية القوة وخاصة بعدما استكملت وحدتها السياسية، (الزواج السياسي بين الملكين فرديناند وإيزابيلا) أي توحيد المملكتين الأرغون وقشتاله في سنة 1479م واحتلالهما لغرناطة سنة1492م [13] وتَعززت القوة المعنوية أكثر لديهما؛ كما حلت تقريباً كل الخلافات التي كانت قائمة بين إسبانيا والبرتغال يومئذ، وقد كللت هذه المساعي بنجاح بوساطة البابا إسكندر السادس ALISKANDAR VI -1492- 1503م [14] وبمباركة منه !!!وتجسد ذلك: بإبرام معاهدة (ثوردي سيلاسTordesillas) بين الدولتين سنة 1494م والذي تم بموجبها تقسيم العالم الغير أوروبي إلى منطقتي نفوذ بينهما!؟ فالسواحل المتوسطية للمنطقة المغاربية من نصيب الإمبراطورية الإسبانية والسواحل الأطلسية المغربية من نصيب المملكة البرتغالية وبعد ازدياد حدة الشقاق بين الدولتين تم تعديل بنود المعاهدة، بتدخل من قبل البابا مرة أخري!! والتي عرفت بمعاهدة سنترا Sintraسنة1509م؛ وكانت إسبانيا والبرتغال تعيشان نهضة تجارية ووحدة سياسية [15] والعالم الأوروبي بأسره يعيش تحولاً جذرياً نتيجة حركة الكشوفات الجغرافية، إذ كان للبرتغاليين دور هام فيها فقد تمكنوا من الوصول إلى رأس الرجاء الصالح عام1487م، وكذا وصولهم إلى الهند عام1498 [16].

ومن جهة أخرى ارتقت الإمارة العثمانية (الأناضولية) إلى مستوى الدولة العثمانية (الأناضولية–البلقانية) بفضل فتحها للقسطنطينية سنة 1453م [17] تكون قد وضعت قدمًا في القارة الأوروبية، على أنقاض الإمبراطورية البيزنطية المسيحية !!؟ والتاريخ يشهد للسلطان"سليمان القانوني" الذي في عهده توغل الأتراك العثمانيين في شرق أوروبا حتى حاصروا "فينا 1529م"[18]، فارتقت دولتهم إلى

---

(11) –العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ط1، (م، و، ك)، الجزائر،1975م، ص16 وأنظر أيضاً: عمار حمداني، حقيقة غزو الجزائر، ترجمة لحسن زغدا، منشورات ثالثة، الجزائر، 2007م، ص08.

(12) –أبي زكرياء، بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، ا لمطبعة الحكومية، الجزائر، 1910م، ص189 وأيضاً: جمال قنان، المرجع السابق، ص17 وللمزيد أنظر: الملحق رقم 01: حول الوضع السياسي للمغرب الأوسط في مطلع القرن 16م.

(13) –للمزيد – أنظر: الملحق رقم 02: حول معاهدة تسليم غرناطة للإسبان 1492م.

(14) –الحملات قبل 1509م التي باركها البابا (اسكندر بروجياALEXANDRE VI BORGIA، تولى البابوية من سنة 1492م حتى سنة 1503م لعب دوراًكبيراً في التحريض على إنهاء الوجود الإسلامي من الأندلس، وتوجيه الحملات الصليبية لاحتلال سواحل الجزائر. للمزيد أنظر: بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد البحري، (د، غ، إ)، بيروت، لبنان، 1986م، ص59 معطياً بذلك الصبغة الدينية والرسمية لما جاء بعدها من حملات استعمارية على الساحل الشمال الإفريقي، المرجع نفسه، ص56–57.

(15) –للمزيد أنظر: الظروف والأسباب التي أدّت الى عقد هذه الاتفـاقية في: أرزقـــي شويتام، "التنافس الدولي في البحر المتوسط خلال القرنين18م و19 م وموقف الجزائر منه" حـــــولية المؤرخ، ال عدد3 – 4، الجزائر، 2005م، ص 161 وأنظر أيضاً: عبد الفتاح محمد الغنيمي، موسوعة تاريخ المغرب، ج3، (د، ن، ع، ط، ن، ت)، مصر، 1994م، ص ص79–81، وأنظر أيضاً: بسام العسلي، المرجع السابق، ص58.

(16) –محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط2، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، مصر، 1949م، ص 113.

(17) –القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، بعد الفتح العثماني لها سنة1453م سميت إستانبول، (أي مدينة الإسلام).

(18) –يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص13 وأنظر أيضاً: محفوظ قداش، المرجع السابق، ص07.

العالمية! وكان من النتائج المباشـرة لزحـف العثمانيين على أوروبا واحتدام الصراع بينهم وبين الأوربيين [19] والجدير بالذكر أنه كان لاستيلاء العثمانيين على القسطنطينية وإطاحتهم بالدولة البيزنطية، واتخاذهم قسطنطينيـة عاصمة لهم سنة1453م [20]، كانت هناك ردة فعل شـديدة من طـرف أوروبا، طلب البابا من الملوك المسيحـيين محاولـة انتزاع أرض إسلامـية في المغـرب الإسـلامي مُقـابل ما فقدته المسيحية في الشرق! وهكذا تم طرد بقايا المسلمين في الأندلس، وسقطت غرناطة [21] آخر حصن للمسلمين بيد الإسبان سنة 1492م [22] من ثم أصدرت الحكومة الاسبانية مرسوماً يقضي بتنصير أبناء المسلمين الذين اختاروا البقاء؟ [23].

02/ أثر سقوط إمارة غرناطة على المنطقة المغاربية:

وخلاصة القول: إن هذا الوضع المتردي في الشرق، فإن في الغرب كانت هناك دول في شبه جزيرة أيبيريا تُتابعه عن كثب[24]، وفي هذا الصدد كتب أحد الجواسيس الإسبان، كان يقوم بمراقبة الشواطئ المغاربية " إن الحالة النفسية في كامل البلاد بلغت حداً من الانهيار يحصل على الاعتقاد أن الله أرادها في متناول أصحاب الجلالة"[25] وكان هذا التصريح سنة1494م، بعد عامين من سقوط آخر معقل للمسلمين في أوروبا الغربية(غرناطة)، وإذا حاولنا تحليل هذه العبارة، نستطيع القول أن الشطر الأول يصف لنا حالة الضـــعف والانهيار الذي لا يقتصر على دولة دون أخرى بل كل الدول المغاربية!

أما الشطر الثاني يحمل دلالات نوايا استعمارية، وهو تعبير صريح على احتلال هذه المناطق لأنها غير قادرة على التصـدي لها، وقبل أن نشرع في ذكر هذا الغزو وأسبابه؛ هناك جانـب هام لابد من ذكره، يتمـــثل في تلك الصبغة الصليبية التي نجدها متجلية في جميع الغارات الموجهة إلى المنطقة المغاربية، فقد كانت الدول الأوروبية الغازية تحمل حقداً على الشعوب الإسلامية وترغب في الانتقام منها ناهيك عن تنصير شعوبها[26] وإن هذه الروح الصليبية سنجدها بشكل واضح من خلال أعمال القادة الأوروبيين كتخريب المساجد وتحويلها إلى كنائس وتغريم السكان على عدم ترك عقيدتهم الإسلامية؛ وغيرها من المظاهر الأخرى-فالاحتلال الإيبيري للسواحل المغاربية نتيجة طبيعية لسقوط "غرناطة ".

ومن ثمة أرادت إسبانيا تطويق السواحل المتوسطية المغاربية حتى لايعاودون الكرّة من جديد لاسترجاع الأندلس[27] وكانت لهذه الحروب صبغة دينية، فالكنيسة لعبت دوراً بارزاً في الحروب حيث عملت على تشجيعها وتمويلها إلى درجة أنها فرضت ضـــريبة على المسيـحيين؛

---

(19) -للمزيد من التفصيل أنظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981م، ص ص 256-258.
-Moulay Bellhamissi, Histoire de la marine Algérinne (1516- 1830), E N A L, Alger, 1986, P37.) 20(

(21) -غرناطة: معناه باللغة الإسبانية الرمانة وهي شعار غرناطة التاريخي، ومازال هذا الشعار ماثلاً فوق بوابة قصر الحمراء؛ التي يمثل في شكل ثلاثة رمانات صخرية كبيرة، وكانت آخر المدن التي سقطت بالتسليم في الثاني من شهر ربيع الأول (897هـ/2 يناير1492م) للمزيد أنظر: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص117.

(22) -مجهول، أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر، تحقيق حسين مؤنس، دار النفائس، بيروت، لبنان،1991م، صص69-70 وأيضاً: علي المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، جمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد، باكستان، 1992م، ص69.

(23) -محمود إحسان الهندي، تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلي عهد الثورة فالاستقلال، العربي للإعلام والنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، سوريا،1988م، ص38.

(24) –شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص323 وأنظر أيضاً: محفوظ قداش، المرجع السابق، ص12.

(25) -بسام العسلي، المرجع السابق، ص56 وأيضاً: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص79 و: شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص323.

(26) – جمال قنان، المرجع السابق، ص18 وأنظر أيضاً: رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص270.

(27) -للمزيد – أنظر: الملحق رقم 03: حول الخريطة السياسية لإسبانية في القرن 16م.

فقد طلب الكـاردينال "خمينـسي – Xminis" [28]من رجال الدين الإسبان، مَده بالمساعدة لتنظيم الحملة على وهران، وقد نجح في تجهيز أسطول وجيش بفضل المساعدات التي وردت إليه، ورجـال الدين قاموا حتى ببيع أملاك كنائسهم وأثـاثهم المنزلي وأغراضـهم الخـاصة من أجـل ذلك[29] كما أن المـلكة"إيـزابيلا" التي عرفت بتعصبها الشديد للمسيحية، تركت وصية قبل موتها" أنه يجب مواصلة فتح إفريقيا وعدم الانقطاع على المحاربة من أجل الدين ضد أعداء الدين" [30] ومنه فإن هذه العصبية الدينية تدخلت ضمن الحروب الصليبية وهناك أسباب أخري متداخلة نذكر منها السياسية والاقتصادية.

فالأسباب السياسية نوجزها بظهور الدول الحديثة بأوروبا، ورغبتها في التوسع ومحاولة إسبانيا والبرتغال بمحاصرة نشاط مسلمي الأندلس المطرودين، ومنع المغرب الإسلامي مد يد العون لهم [31] بأوروبا وكذلك رغبة ملوك إسبانيا بعد انتصارهم على المسلمين في الأندلس على توسيع ملكهم خارج القارة الأوروبية وإنشاء إمبراطـــورية مترامية الأطراف[32]؛ وأما الأسباب الاقتـصادية لاتقـل أهمية عن الأولى؛ فهي الأخـرى كانت سـبباً في هذه الهجمات فلقد كانت شبه جزيرة إيبيريا بـعد الكشوفات الجغرافية في حاجة ماسة إلى أسواق خارجية لصرف منتجاتها وإلى ثغور ساحلية لحماية أساطيلها وفي هذه الفترة كانت إسبانيا تحاول إخضاع المنطقة المغاربية لأنه مهد الخيرات ومنبع الثروات؛ إذ فيه مـزارع كثيفة وثروة حيوانية وسواحل غنية بالمرجان [33] لذلك حاولت السيطرة على بلاد المغرب الإسلامي لحل الأزمة الاقتصادية [34].

كان الإسبان قد تشجعوا لمواصلة هجوماتهم على المنطقة ذلك أن قادتهم عزموا على تنفيذ وصية الملكة (إيزابيلا –esabella) والـــتي جاء فيها: " إني أرجو الأميرة ابنتي والأمير زوجها آمرهما بطاعة الكنيسة فعليهما أن يقوما بحمايتها وأن لا يكفا عن متابعة فتح إفريقيا ومحاربة المسلمين " فمن ثمة ازداد الإسبان اهتماماً ببلاد المغرب الإسلامي وأصبحوا يتحينون كل فرصة سانحة لشن غارات عنيفة عليه [35]؛ بدأ بالفعل تنفيذ المخطط الاستدماري، وأخذ الغزو الصليبي يجتاح البلاد [36] المغاربة ولأجل ذلك جعلت المخططات الإسبانية ميناء

(28) –الكاردينال خمينسيXIMENES DE CINEROS، واسمهFRANCOIS JIMENES DE، ولد في قشتالة (1463م–1517م)، تم تعينه أمينا لسر الملكة الاسبانية إيزابيلا، ثم كاهنا لطليطلة سنة1465م، ثم حاكما لقشتالة حتى وفاة الملكة إيزابيلا سنة 1504م، ثم عين رئيسا لمحاكم التفتيش(1506–1516م)، تولى قيادة الحملة على وهران سنة 1509م، اشتهر بقسوته في إبادة المسلمين، وكان المحرض الأساسي لاحتلال مدن المغرب، أنظر: بسام العسلي، المرجع السابق الهامش1، ص45.

(29) –شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 323 وأنظر أيضاً: رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص271.

(30) –جمال قنان، المرجع السابق، ص ص17–18.

(31) –عبد الجليل التميمي "الخلفية الدينية للصراع الاسباني العثماني على الإيالات المغربية في ال قرن16م"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد(10–11)، الجزائر،1978، ص8.

(32) –حكمت يسين، "الغزو الاسباني للجزائر في القرن السادس عشر"، مجلة الأصالة، ال عدد14–15، 1973م، ص242.

(33) –عبد الجليل التميمي، "الخلفية الدينية...، المرجع السابق، ص8 وأنظر أيضاً: مولود قاسم نايت بالقاسم، المرجع السابق، ص61.

(34) –يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، (م، و، ك)، الجزائر، 1984م، ص43.

(35) –العربي الزبيري، المرجع السابق، صص16–17وأنظر أيضاً: محفوظ قداش، المرجع السابق، ص14.

(36) –أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص88 وأنظر أيضاً: رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص272.

المرسى الكبير [37] هدفها الأول لحملاتها [38] وبدأت إسبانيا بتنفيذ مشروعها باحتلال ميناء المرسى الكبير عام1505م [39] البوابة الغربية للمغرب الإسلامي ـ مفتاح مدينة وهران [40] عندما وصل الأسطول الاسباني اشتبك مع حامية المرسى في معركة عنيفة غير متكافئة، انتهت باحتلال قلعة المدينة والتحصن بها[41] ولم يكن الهجوم على المرسى الذي يقطن به مسلمو الأندلس سوى مقدمة لعنوان الاستعمار [42] الذي وضعه الملك الاسباني"فرديناند" الذي أمر" دييقو ديفيرا" لقيادة هذه الحملة لسفك دماء المسلمين [43].

لقد كانت هنـاك محاولات الإسبان للتوغـل إلى الداخـل، فقد تهيـئوا في جوان1507م، للهـجوم على قرية "مسرغين" التي تبعد ب15كم غرب وهران، لكن الجزائريين، ألحقوا بهم هزيمة شنعاء أثرت على مخطط إسبانيا التوسعي، لأنها خسرت عدداً كبيراً من جيشها لهذا أكتفت بالمناطق الساحلية فقط[44]وفي سنة1509م قام الكاردينال "خمينسي"بتجهيز حملة كبـرى على مدينة وهران، يتولى قيادتها"بيـدرو نافار" [45] بعد هذه النكبـة التي تعرضت لها كل من مدينتي وهران والمرسى الكبير، وكان الملك فرديناند يرغب في تأجيل هذه الحملة، لكن انتصاره على الفرنسيين[46]، وجرأة البحارة المسلمين الذين كانوا يغيرون على سواحل إسبانيا انطلاقا من السواحل الشمال إفريقية انتقاماً لإخوانهم في الأندلس، دفعت فرديناند إلى التعجيل بتنفيذ مشروع الحملة [47] ولم يتمكن الملك الزياني [48] من

---

(37) – "...ومنها إلى مدينة وهران مراسي لا مدن لها مشهورة كمرسى عطا..."للمزيد أنظر: لابن قاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992م، ص79.

(38) –محمد خيري فارس، دراسات في تاريخ شمال إفريقيا الحديثة (تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي)، ط1، (د، غ، إ)، بيروت، لبـــنان، (د–ت)، ص18، وأنظر أيضاً: محمد علي عامر، تاريخ المغرب العربي الحديث، دار الحكمة دمشق، سوريا،1994م، ص13، وأنظر أيضاً: مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص ص22 –24.

(39) – المرسى الكبير من الأماكن الاستراتيجية التي لعبت دور عسكري خطير وعرفت أحداث تاريخية مؤثرة ،فقد ظل طيلة تاريخه معلما عمرانيا وقاعدة بحرية ونقطة ارتكاز ومنطلق هجوم ونظرا لأهمية الاقتصادية الخاصة لهذا الميناء، وقربه من مدينة وهران التي لا يبعد عنها سوى 8 كلم، وكذا قربه من إسبانيا والذي احتلته إسبانيا وللمزيد من المعلومات أنظر: ناصر الدين سعيدوني ،دراسات أندلسية (مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي في الجزائر)، (د، غ، إ)، بيروت، لبنان، 2003م، ص ص 141–160 وأيضا: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ،ص ص96–100وأيضا: محمد العربي زبيري، المرجع السابق، صص 16–17.

(40 – Fernand Braudel) ،"Les Espagnols et l'Afrique du nerd de 1492 à 1887", in Revue Africans tome 69 , 1928، p202 .

(41) –مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص45 وأنظر أيضاً: رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص273.

(42) –أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، القول الأوسط في أخبار بعض ما حل بالمغرب الأوسط، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، بيروت، لبنان، 1991م، ص64 وأيضا: شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص323 وأنظر: بسام العسلي، المرجع السابق، صص60–61.

(43) –محمد علي عامر، المرجع السابق، ص13 وأنظر أيضاً: جمال قنان، المرجع السابق، ص17–18.

(44) –يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المرجع السابق ص44 وأنظر أيضاً: محفوظ قداش، المرجع السابق، ص15.

(45) –أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، صص110–111 وأنظر أيضاً: رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص274.

(46) –كانت إسبانيا وفرنسا تتنازعان النفوذ على ايطاليا، حيث أن كلا منهما كان يدعى أحقيته في وراثة عرش نابولي، فوقعت بينهما حروب طويلة كان لها أثر كبير على مجريات الأحداث في مطلع القرن 16م، أنظر: بسام العسلي، المرجع السابق، صص48–49.

(47) –محمد خيري فارس، المرجع السابق، ص18 وأنظر أيضاً: شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص324.

(48) – الزيانيين: عقب انهيار دولة الموحدين، وانقسام المغرب العربي والأندلس إلى دويلات صغيرة أسس يغمراسن بن زيان(1236–1283م)، لأن سنة1235م اتخذت الدولة من تلمسان عاصمة لها عرفت بدولة بني زيان.(عن تأسيس هذه الدولة انظر: عبد الرحمن ابن خلدون ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، المكتبة العلمية، لبنان، 1956م، ص257، ج7، ص177)إلا أن هذه الدولة لم تعرف الاستقرار إلا في فترات قصيرة من تاريخها، ذلك بسبب موقعها الجغرافي في المغرب الأوسط بين كتلتين سياسيتين متحاربتين الحفصيين والوطاسيين الأمر الذي حرم الدولة الزيانية من البروز كقوة كبرى في مجال الجهاد الإسلامي والصراع الدائر على أرض الأندلس، ومياه البحر المتوسط، بل لم تزد عن أن كانت قوة عشائرية ذات كيان سياسي محدود، للمزيد أنظر: محمد درّاج، دخول العثمانيين إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس فيه(1512–1543 م) ط1، (ش، ص، ن، ت)، الجزائر،2011م، ص104 وأنظر: عبد الفتاح محمد الغنيمي، المرجع السابق،صص141–143.

زحزحة الإسبان من مواقعهم في مدينة وهران [49] وهكـــذا فانه بسقوط هذا الميناء تبدأ مرحلة طويلة من الصراع الدامي بين الجزائر وإسبانيا دام 300سنة، وهي الفترة التي استغرقها الوجود العثماني بالجزائر تقريباً[50] إذن كان لسقوط وهران نتائج خطيرة جداً على مستقبل الشمال الإفريقي المغاربي.

بإدراك الإسبان بسرعة أن استغلال التناقضات الداخلية، والاستعانة بالخونة لتثبيت وجودهم أمر بالغ الأهمية ومن ثم شرعوا منذ احتلالهم للمرسى الكبير في توطيد علاقاتهم بالأعراب المحيطين بالمرسى الكبير واستمالتهم إليهم واستعمالهم كأعوان لهم لتثبيت وجودهم [51] "وصارت لهم كما في الطريق في الليل والنهار واتخذوا منهم الجواسيس واشتدت قوتهم وتعددت غزواتهم" [52] ومن ناحية أخري فان الإسبان أدركوا الأهمية الاستراتيجية لمدينة وهران، فراحوا يقومون بتحصينها تحصيناً محكماً وجعلها قاعدة أمامية أساسية لاحتلال أو تبعية كامل منطقة الغرب الجزائري، كما راحوا يبثون الشقاق بين البيت الزياني المتصارع على العرش بغية إنهاكه وإلهائه عن التصدي للاحتلال [53] بدأت المناطق الساحلية الأخرى، تسقط الواحدة بعد الأخرى بأيديهم.

وهكذا تمكن الإسبان من إنشاء محطات عسكرية على طول الساحل الشمالي لإفريقيا اتخذوها جيوباً صليبية.

-وكانت مملكة تونس تخضع لها أربع مناطق بجاية وقسنطينة وطرابلس والزاب[54] فمنطقة "بجاية" كانت دوماً منطقة متنازعا عليها فأحيانا كان يملكها ملك تونس وتارات أخرى كانت تتبع ملك تلمسان وقد تكونت منها مملكة مستقلة إلي أن سقطت عاصمتها بيد الكونت الإسباني بيدرو نافارو في1510م [55] وأرغموا مدن مستغانم [56] وتنس ودلس والجزائر[57] على دفع الضرائب لهم واعترف لهم بني زيان بهذا الاحتلال عام1512م[58].

---

(49) -للمزيد أنظر: أبو إسماعيل بن عودة المزاري الأغا (المتوفي بعد 1315هـ/ 1897م)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر دراسة وتحقيق يحي بوعزيز، ط1، ج1، (د، غ، إ)، بيروت، لبنان، 1990م، ص211 وأنظر أيضاً: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ص96-102 وأنظر أيضاً: شارل أندري جوليان، المرجع السابق، صص234-235.

(50) -محمد درّاج، المرجع السابق، ص105 وأنظر أيضاً: رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص274.

(51) -أبو المكارم عبد القادر المشرفي، (المتـوفي حوالي 1192هـ/1778م) بهجة الناظر في أخبار الداخليين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د، ت)، ص48.

(52) -أبو إسماعيل بن عودة المزاري الأغا، المرجع السابق، صص111-112.

(53) -محمد درّاج، المرجع السابق، ص ص105-111 وأنظر أيضاً: رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص275.

(54) -الحسن بن محمد الوزان الزياني (جان ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، ترجمة من الإيطالية إلى الفـــــرنسية إيبـــ ـــــولار A ‘E PUAUARL وإلى العربية عبد الرحمن حميدة، المملكة المغربية، 1979م، ص 38-39 وأنظر أيضاً: محمد بن محمد السراج الأندلسي الوزير التونسي، المرجع السابق، ص203 وأنظر أيضاً: يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا، المرجع السابق، ص12.

(55) -الحسن بن محمد الوزان الزياني، المصدر السابق، ص39 وأنظر أيضاً: شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص324.وأنظر أيضاً: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص119.

(56) -للمزيد – أنظر: الملحق رقم 04: حول تبعية مستغانم للإسبان في القرن 16م.

(57) – الجزائر بني مزغنة مدينة عليها سور في سيف البحر أيضا...و لها جزيرة في البحر على رمية سهم منها تحاذيها فإذا نزل بها العدو لجؤوا إليها فكانوا في منعة و أمن ممن يحذرونه و يخافونه. لابن قاسم بن حوقل، المصدر السابق، ص78.

(58) -أبو إسماعيل بن عودة المزاري الأغا، المرجع السابق، ص113 وأنظر أيضاً: جمال قنان، المرجع السابق، ص17-18 وأنظر أيضاً: شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 324.

ما إن ثبّت الإسبان أقدامهم في وهران حتى شرعوا يعدون الحملة لاحتلال بجاية وجعلها قاعدة انطلاق لاحتلال القل، عنابة وطرابلس، ثم تونس ليسـهل عليهم بعد ذلك التحكـم في مضيق صقلية وقـطع الطريق على العثمانيين من الوصول إلى غرب البحر المتوسط [59] وعندئذ خشي أهل مدينة الجزائر من الإسبان، فأرسـلوا وفداً منهم إلى التفـاوض مع الإسبان للوصول إلى اتفاقية يحفظ لهم حياتهم ومدينتهم [60] واعترافا بتبعية للإسبان ومقابل ذلك لايتعرض الإسبان لمدينة الجزائر [61] بسوء [62] واتفق الطرفان على أن يسلم الجزائريون أكبر جزرهم الصخرية للإسبان لكي يقيموا عليها (قلعة الجزائر-Penon d'Alger)تحرس سفنهم التجارية وتضمن حرية مواصلاتهم البحرية وتجعل في نفس الوقت مدينة الجزائر تحت مراقبتهم [63].

وهكذا فإننا إذا تتبعنا حركة الاحتلال الإسباني، فإننا نلاحظ بأنه لم تأت سنة 1512م، حتى كانت معظم مدن الساحل المغاربي واقعةٌ تحت الاحتلال إما عن طريق استعمال القوة العسكرية، أو عن طريق إعلان الخضوع والتبعية لهم [64] وكان للاحتلال الإسباني لسواحل شمال إفريقيا المغاربية عامة وسواحل الجزائر خاصة آثار خطيرة على حاضر ومستقبل هذه المنطقة الحيوية من العالم الإسلامي.

03/ استنجاد المقاومة المغاربية بإخوة بربروس:

فكانت وضعية المغاربة على العموم والجزائريين على الخصوص في ظل الاحتلال الإسباني تتميز بعدم وجود دولة ذات سلطة مركزية قوية قادرة على تجنيد الأهالي للدفاع عن البلاد؛ وغياب شبه تام للتماسك بين أفراد المجتمع في تلك الحقبة من تاريخ الجزائر الحديث؛ وغياب مفهوم الدولة الذي من شأنه أن يجمع الأمة تحت راية سياسية واحدة موحدة، وشيوع الفوضى والاضطرابات في سائر أنحاء البلاد، كل هذه العوامل وغيرها حالت دون تمكن السلطات المحلية من التصدي للعدوان الإسباني [65].

وبالرغم من فعالية المقاومة الشعبية، التي تمكنت من حصر الاحتلال في المدن الساحلية دون التوغل داخل البلاد، إلا أنها لم تتمكن من تحريرها، الأمر الذي جعل الزعماء المحليين للمدن الجزائرية يرون الاستعانة بالبحارين التركيين عرّوج وخير الدين بربروس، طالبين منهما

---

(59) -محمد خيري فارس، المرجع السابق، ص21 وأنظر أيضاً: رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص275.

(60) -مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص43 وأنظر أيضاً: عبد الفتاح محمد الغنيمي، المرجع السابق، صص59-60 وأنظر أيضاً: محمد خيري فارس، المرجع السابق، صص20-21.

(61) -كانت مدينة الجزائر مستقلة تابعة نظريا لمملكة بجاية يتولى إدارتها الشيخ سالم التومي، (شيخ قبيلة الثعالبة العربية التي كانت تستوطن في سهول متيجة ومدينة الجزائر حكم حكما استبداديا متسلطا) للمزيد أنظر: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، (م، و، ك)، الجزائر،1984م، ص114.

(62) -الحسن بن محمد الوزان الزياني، المصدر السابق، ص220، وأنظر أيضاً: كاتب جلبي، تحفة الكبار في أسفار البحار، المطبعة البحرية، إستانبول، تركيا، 1911م، ص28، وأيضاً: سامح عبد العزيز إلتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م، ص50 وأيضًا: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، المرجع السابق ص ص126-128 وأنظر: محمد درّاج، المرجع السابق، ص203 وأنظر: شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص324 وأنظر: العربي الزبيري، المرجع السابق، ص32-33.

(63) -الحسن بن محمد الوزان الزياني، المصدر السابق، ص ص408-411 وأنظر أيضاً: محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص32-33 وأنظر: كاتب جلبي، المرجع السابق، ص28 وأنظر أيضاً: عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، (د، غ، إ)، بيروت، لبنان، 2003م، ص292، وللمزيد – أنظر: الملحق رقم 05: حول التحرشات الإسبانية على موانئ الشمال الإفريقي في القرن 16م.

(64) -نيقولا ايفانوف، تاريخ البلدان العربية، موسكو، روسيا، 1963م، ص98 وأنظر أيضاً: عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، مطابع جامع الأزهر، مصر، ص901 وأيضاً: حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضاراته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، مج2، (ع، ح، ن، ت)، بيروت، لبنان، 1992م ص157 وأيضاً: محمد درّاج، المرجع السابق، ص117.

(65) -العربي الزبيري، المرجع سابق، ص15-16 وأنظر أيضاً: رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص276.

لتحرير مدنهم ورفع الظلم عنهم، وذلك بعدما بلغهم انتصاراتهما على الإسبان في عرض البحر الأبيض المتوسط [66] وأخيراً كان من نتائج المهمة التي غيرت تاريخ المنطقة والتي نتجت هي بدورها عن الاحتلال الإسباني لسواحل الجزائر – وقد برز من بين صفوف القباطنة المسلمين في شمالي إفريقيا بابا عرّوج الذي أطلق عليه لقب بربروس لأنه كانت له لحية حمراء، و ذلك على إثر انتصاراته البحرية التي حققها على الإسبان، فاتجه إليه الجزائريون لمساعدتهم على استرداد الموانئ و المدن المحتلة من الإسبان[67].

تدخل الأتراك العثمانيين لحماية هذه السواحل وطرد الإسبان منها، أداء لواجب الدفاع عن البلاد الإسلامية من جهة واستجابة لاستغاثات أهالي المدن الجزائرية الذين ما فتئوا يرسلون إليهم الدعوات المتتالية طالبين منهم الإسراع لإنقاذ الجزائر قبل أن يؤول أمرها إلى ما آل إليه أمر الأندلس.

وحتى يحقق العثمانيون أهدافهم في شمالي إفريقيا أقاموا علاقات وثيقة مع ما تبقى من مُسلمي الأندلس بالإضافة إلى الذين التجئوا إلى شمالي إفريقيا، وتعاون الطرفان في الجهاد ضد الإسبان، فكان من أثر ذلك أن جعل هؤلاء الأتراك من الموانئ المسيحية الإسبانية في غرب المتوسط؛ قبلة لهم قبل أن تتطور الأحداث السياسية والعسكرية التي عرفتها الجزائر في تلك المرحلة من تاريخها فيتم إلحاقها بالدولة العثمانية؛ لتصبح بعد ذلك أهم إيالة عثمانية في غرب البحر المتوسط أسندت إليها مهمة التصدي للإسبان وحلفائهم في المنطقة [68].

وظل شمال إفريقيا جزء هاماً من العالم الإسلامي– وبقيت المنطقة المغاربية المتوسطية القلب النابض للجناح الأيسر له– فظلت المنطقة الشرقية منها لمدة قرنين ونصف القرن، خاضعة لبني حفص[69] إلا أن أصابها الضعف والانحلال والتفتت خاصة في أواخر القرن 15م، فكان الأميران الحفصيان عبد الرحمن وعبد الله اللذان كانا يتنازعان على عرش بجاية فقد وقّع كل واحد منهما على انفراد معاهدة خضوع وتبعية للإسبان[70] ولم يكتف الأمير عبد الرحمن الحفصي ملك بجاية بذلك بل اعترف لهم بتمّلكهم لمدينة بجاية وصخرة الجزائر التي أسسوا عليها قلعة البنيون[71] وعلى إثر سقوط بجاية ساد القسم الشرقي من الجزائر موجة رعب كبيرة خصوصاً في المملكة الحفصية بتونس، فبادر السلطان الحفصي أبو عبد الله باسترضاء الملك الإسباني والتقرب إليه، بل إعلان التبعية له كما فعل ملك تلمسان بعد سقوط وهران، وتعهد له بدفع الجزية سنوية، مع فرسين من جياد الخيل، وأربعة من طير الباز كدليل على التبعية والخضوع، وأن يطلق سراح جميع الأسرى المسيحيين دون قيد أو شرط وأن يزود بجاية بالمؤن التي تحتاجها مجانا[72]، كما أدى سقوط بجاية أيضاً إلى خضوع مدينة الجزائر للإسبان بعد أن صارت مطوقة من الشرق والغرب "بجاية و وهران ".

الخاتمة:

(66) –محمد درّاج، المرجع السابق، ص136 وأنظر أيضاً: محفوظ قداش، المرجع السابق، ص17.

(67) –سامح عبد العزيز إلتر، المرجع السابق، ص50 وأنظر أيضاً: رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص278.

(68) –محمد درّاج، المرجع السابق، ص136 وأنظر أيضاً: رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص ص279–281.

(69) –جان سوفاجيه وكلود كاين، مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ترجمة عبد الستار حلوجي وعبد الوهاب علوب، (م، أ، ث) القاهرة، مصر،1998م، ص363.

(70) –أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة...، المرجع السابق، ص ص131–133 وأنظر أيضاً: مولود قاسم نايت بالقاسم، المرجع السابق، ص63.

(71) –نفسه ص136وأيضا: أبو إسماعيل بن عودة المزاري الأغا، المرجع السابق، ص212.

(72) –عبد الفتاح محمد الغنيمي، المرجع السابق، ص60 وأنظر أيضاً: أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة**...، المرجع السابق، ص 126.

وعند أغلب المؤرخين بداية الهجمات الايبرية على سواحل المنطقة المغاربية وموانئها الرئيسة تجسيد لمعاهدة تردي سيلاس 1494م بين اسبانيا والبرتقال نهاية عصرها الوسيط الإسلامي وبداية العصر الحديث لها؛ وهناك من يراها تحالف المغاربة مع الإخوة بربروس (1504م-1519م) ولكن يوجد من يرى نهاية الدولة الزيانية 1555م أو الحفصية 1574م نهاية العصر الوسيط وبداية الحديث ومع هذا وذاك تبقى المنطقة المغاربية في مخاض طويل يولد توأمين مغاربي متوسطي عثماني ومغاربي أطلسي مغربي.

البيبليوغرافيا:

- الزياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران تحقيق وتعليق المهدي البوعبدلي، (ش، و، ن، ت)، الجزائر،1978م.
- الجزري الشيباني ابن الأثير على بن محمد ، الحلل السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط1، القاهرة، مصر،1963م.
- قنان جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا، (1619م-1830م)، (م، و، ك)، الجزائر،1987 م.
- الشيخ رأفت، تاريخ العرب الحديث، عين للبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجزائر،2005م.
- وولف . جون . بول ، الجزائر وأوروبا، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، (م، و، ك)، الجزائر، 1986م.
- قداش محفوظ ، الجزائر في العهد التركي، مجلة الأصالة، العدد 52، مطبعة البعث، الجزائر، ديسمبر 1977م.
- بوعزيز يحي ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا(1500-1830)، (د، م، ج)، الجزائر، 1980م.
- إسماعيل العربي، دولة بني حماد، ملوك القلعة وبجاية، (ش، و، ن، ت)، الجزائر، 1980م.
- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد ميزالي والبشير سلامة، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978م.

السراج الأندلسي الوزير التونسي محمد بن محمد ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970م.

- ابن ميمون محمد ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، (ش، و، ن، ت)، الجزائر،1972م.
- نايت بلقاسم مولود قاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007م.
- أ المدني حمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، (1492-1792م)، ط2، (م، و، ك)، الجزائر، 1984م.
- الزبيري العربي ، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ط1، (م، و، ك)، الجزائر،1975م.
- حمداني عمار ، حقيقة غزو الجزائر، ترجمة لحسن زغدا، منشورات ثالثة، الجزائر، 2007م.

- بن خلدون أبي زكرياء ، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، ا لمطبعة الحكومية، الجزائر، 1910م.
- العسلي بسام ، خير الدين بربروس والجهاد البحري، (د، غ، إ)، بيروت، لبنان، 1986م.

مجهول، أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر، تحقيق حسين مؤنس، دار النفائس، بيروت، لبنان،1991م.

- الكتاني علي المنتصر ، انبعاث الإسلام في الأندلس، جمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد، باكستان، 1992م.

–م الهندي حمود إحسان ، تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلي عهد الثورة فالاستقلال، العربي للإعلام والنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، سوريا،1988م.

– التميمي عبد الجليل "الخلفية الدينية للصراع الاسباني العثماني على الإيالات المغربية في ال قرن16م"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد(10–11)، الجزائر،1978.

– يسين حكمت ، "الغزو الاسباني للجزائر في القرن السادس عشر"، مجلة الأصالة، ال عدد14–15، 1973م.

– بوعزيز يحي ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، (م، و، ك)، الجزائر، 1984م.

– النصيبي لابن قاسم بن حوقل ، صورة الأرض، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992م.

– فارس محمد خيري ، دراسات في تاريخ شمال إفريقيا الحديثة (تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي)، ط1، (د، غ، إ)، بيروت، لبـــــنان، (د–ت).

عامر محمد علي ، تاريخ المغرب العربي الحديث، دار الحكمة دمشق، سوريا،1994م.

الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.